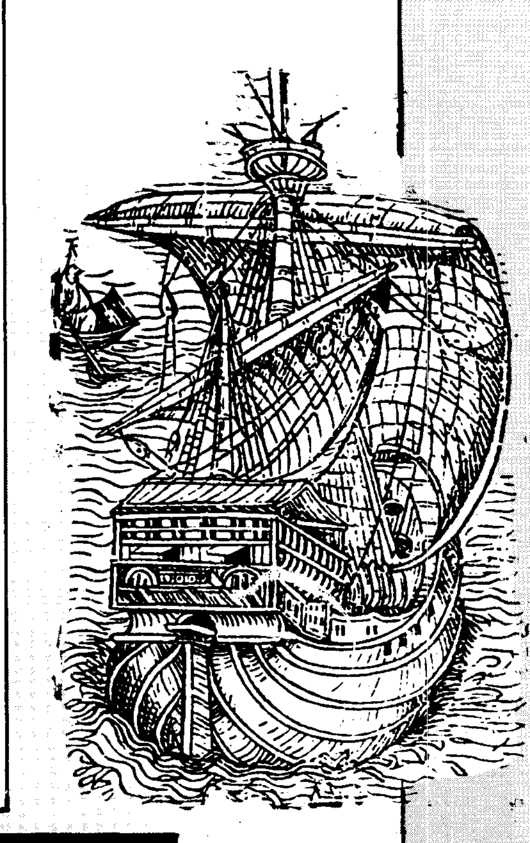
موقف المماليك ودول الخليج العربي من النفوذ البرتغالي في القرن السادس عشر الميلادي



بقلم الدكتور : يوسف بن علي بن رابع الثقفي ـ السعودية

ان دراسة موضوع بهذا العنوان «موقف المماليك ودول الخليج العربي من النفوذ البرتغالي في القرن السادس عشر الميلادي» تتطلب تحديد الفترة الزمنية للدراسة نظرا لاختلاف الفترات التاريخية لكل من دولة المماليك ودول الخليج العربي . فدولة المماليك انتهى دورها في التاريخ كدولة مستقلة عام



٩٢٣هـ/١٥١٧م بسقوطها امام الدولة العثمانية في معركة مرج دابق ، وبذلك فان مزامنتها لدول الخليج العربي في مقاومة النفوذ البرتغالي خلال القرن السادس عشر الميلادي لا تتعدى تلك السنوات الـ ١٧ الأولى من ذلك القرن . ومراعاة للمزامنة بين الطرفين (المماليك ودول الخليج العربي) فإن موضوع البحث سيقتصر على موقف المماليك ودول الخليج العربي من النفوذ البرتغالي خلال الخمسة عشر عاما الأولى من القرن السادس عشر الميلادي .

ان هذه الفترة الزمنية القصيرة تتميز بتطور دولة البرتغال في مجال الاكتشافات البحرية والتي كان لها أثرها العظيم على البلدان الاسلامية خاصة دولة المماليك ودول الخليج . ولو نظرنا الى جذور التطور البرتغالي في مجال الاكتشافات واسباب ذلك لادركنا سر ذلك التأثير ، فقد كانت الدولة البرتغالية يوما من الايام تحت حكم المسلمين قبل القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي[١] ، ثم انها تطورت في المجال البحري مما ساهم في تنفيذ مخططها في الانتقام من العالم الاسلامي ، فأول ما بدأت بتعقب المسلمين في الاندلس وشمال افريقيا حتى اصبحت ذات نفوذ على الشمال الافريقي واصبحت وريثة مدينة جنوة الايطالية في مجال الكشف وارتياد البحار[٢] .

ويتمثل حقد البرتغال على المسلمين في شخص هنري الملاح (١٣٩٤هـ - ١٤٦٠م) الذي أحرز للبرتغال استقلالها بانتصاره على المسلمين ، والذي غذى منذ طفولته بلبان التصوف المسيحي ببغضه المرير للاسلام . فكان أول ما قام به هو شن حملة على سبتة الاسلامية والتي دخل الاسلام منها الى اسبانيا عام ٩٢هـ/ ٧١١م[٣] ، ثم وضع خطته لتطويق العالم الاسلامي فأسس اول مدرسة نظامية للملاحين والبحارة حتى انه في عام ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م حصل على تفويض من البابا نيقولا الخامس بأن له الحق في جميع الكشوف التي يكتشفها حتى بلاد الهند ، ومن ذلك التفويض نورد الكلمات التالية :

«ان سرورنا العظيم ان نعلم ان ولدنا هنري أمير البرتغال ، اذ يترسم خطى والده العظيم الملك يوحنا واذ تلهمه الغيرة التي تملأ الأنفس كجندي باسل من جنود المسيح ، قد دفع بسم الله الى أقصى البلاد وأبعدها عن مجال عملنا كما دخل بين احضان الكاثوليكية الغادرين من اعداء الله وأعداء المسيح مثل العرب والكفرة[٤]..

ومن هذه الالفاظ يتضح لنا أهداف الروح الصليبية العميقة ضد العرب والمسلمين ، وبذلك تكررت الحملة البرتغالية الى الشرق الواحدة تلو الاخرى هادفين من ذلك الوصول الى الموانىء الساحلية في الهند والخليج العربي لتطويق العالم الاسلامي وانشاء مراكز تجارية تخدم اهدافهم الاستعمارية ، ومما يظهر النوايا الصليبية

الخبيثة ضد الاسلام والمسلمين ما تحدث به البوكيرك * في خطابه الذى القاه على جنده بعد وصوله الى ملقا حيث قال : «ان ابعاد العرب عن تجارة الأفاوية هو الوسيلة التي يرجو بها البرتغاليون اضعاف قوة الاسلام(٥) وفي نفس الخطبة يقول البوكرك كذلك : «الخدمة الجليلة التي سنقدمها لله بطردنا العرب من هذه البلاد وباطفائنا شعلة شيعة محمد بحيث لا يندلع لها هنا بعد ذلك لهيب .. وذلك لأني على يقين اننا لو انتزعنا تجارة ملقا هذه من ايديهم (يعني المسلمين) لأصبحت كل من القاهرة ومكة أثرا بعد عين ولامتنعت عن البندقية كل تجارة التوابل ما لم يذهب تجارها الى البرتغال لشرائها من هناك(٦)».

مما تقدم يظهر لنا بوضوح ان العامل الديني كان المحرك الأول للاكتشافات الجغرافية البرتغالية بهدف الالتفاف حول العالم الاسلامي ، ويأتي في الدرجة الثانية العامل الاقتصادي كمؤثر فعال في سير الكشوف البرتغالية ، فقد كان لاكتشاف رأس الرجاء الصالح سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٧م بواسطة فاسكو دي جاما ووصوله الى الهند عن طريق الطواف حول القرن الافريقي أثره العظيم على نمو وازدياد الحركة التجارية البرتغالية(٧). فقد حقق البرتغاليون تطورا اقتصاديا جديدا بسبب ايصال منتجات الشرق الأقصى للأسواق الاوربية دون الحاجة الى توفيرها عن طريق مصر أو بواسطة تجار جنوه والبندقية ذوى الامتيازات التجارية في مناطق العبور التجارية بالشرق والغرب(٨) . وبذلك كان تحويل الخط التجاري عن مناطق العبور العربية الاسلامية عاملا فعالا لتحقيق الهدف الأول وذلك لما للمجال الاقتصادي من أثر في اضعاف القوة الاسلامية التي زعزعت اوربا قرون طويلة . ومن جهة أخرى فقد كان عاملا ادى دوره الايجابي في التأثير على اقتصاديات العالم العربي وبخاصة الدولة المملوكية . فهناك حقيقة لا يمكن انكارها وهي ان الطريق التجاري الجديد ادى الى انقلاب مفاجيء في التجارة العالمية ، فقد اصبح الأوربيون يحصلون على المنتجات الشرقية دون التعرض لما يفرضه المماليك من ضرائب على تلك التجارة العابرة اليهم عن طريق مصر . فقد كانت مصر خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي - قبيل الاكتشافات البرتغالية - غنية لموقعها التجاري بين آسيا وأوربا وافريقيا(٩) ، ولتحكمها في فرض الرسوم على المنتجات العابرة منها الى اوربا ، وعلى سبيل المثال كانت النظم التجارية عند المماليك تفرض رسوما على التوابل عند وصولها الى ميناء السويس ، وعند اعادة شحنها في الاسكندرية تزيد في ذلك حتى وصل ثمن حمل الفلفل الى ١٢٠ أو ١٣٠ دينارا فإذا ما وصلت الى اوربا تكون

* إفونسو دي البوكيرك قائد بحري برتغالي والمؤسس الحقيقي للامبراطورية البرتغالية في الشرق . رحل الى الهند عام ٩٠٩هـ/١٥٠٣ ، واستولى عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م على هرمز ، وفي عام ٩١٧هـ/١٥١١م ابحر الى ملقا واستولى عليها وبذلك وضع جنوب شرق آسيا في دائرة النفوذ البرتغالي وقد مات بمدخل ميناء جوا عام ٩٢١هـ/١٥١٥م. (الموسوعة العربية الميسرة ١٩٧٢م ص١٩٦) .

اسعارها قد زادت بكثير[١٠] ولكن تحول الخط التجاري عن طريق رأس الرجاء الصالح قلل من أهمية مصر التجارية كمنطقة عبور عالمية ، ومما يدلل على ذلك ان سفن البندقية لم تستطع ان تحمل في عام ٩٠٨هـ/١٥٠٢م من موانىء مصر والشام سوى نصف الكمية التي تعودت ان تحملها من قبل[١١].

وأكثر ما زاد الوضع تفاقما زيادة النشاط البرتغالي في نقل منتجات الشرق الى الغرب - وذلك بتنظيم الرحلات البحرية لسفنهم والعمل على الحيلولة دون وصول السفن العربية الى الهند[١٢] اضافة الى ان ميناء جدة الذي كان الوسيط في نقل البضائع الشرقية الى مصر قد تأثر هو الآخر بالتحول التجاري الى طريق رأس الرجاء الصالح مما ساعد البرتغاليين على اضعاف الدولة المملوكية والهيمنة على ما كان يتمتع به العرب من امتيازات تجارية ، وبالتالي محاربة الدين الاسلامي كما أشرنا الى ذلك سابقا . ولم تكن المناطق الاخرى في العالم العربي أقل أهمية من ميناء جدة ، ففي الخليج العربي وفي بلاد الشام وعلى البحر الأحمر وعلى البحر المتوسط كانت هناك مناطق متعددة تقدم دورا هاما كمعابر للتجارة الشرقية الوافدة من الهند والصين واندونيسيا . فعلى سبيل المثال كانت الاسكندرية ودمياط على البحر المتوسط تعجان بالحركة التجارية مع رواد التجارة الغربيين . وكانت المراكز التجارية في بلاد الشام حافلة بأنواع التجارة العابرة عن طريق الموانىء الخليجية الى الغرب . هذه الحالة الاقتصادية الجيدة في المناطق العربية بدون شك تأثرت بتحول الطرق التجارية عنها مما ساهم في تدهور الأوضاع عند الدولة المملوكية في مختلف جوانبها[١٣].

أما فيما يتعلق بالتوسع البرتغالي في الشرق ومدى ما وصلوا اليه ، وموقف كل من المماليك والدول الخليجية فسنناقشه فيما يأتي ، فكما ذكرنا سابقا كان العامل الديني هو العامل الاساسي وراء تقدم البرتغاليين نحو الشرق ، ولكن جل ما يخدم اهدافهم الدينية توفر الجانب المادي والذي يتمثل في سيطرتهم على منافذ التجارة . فبعد ان تم عبور رأس الرجاء الصالح والذي كان يسمى سابقا رأس العواصف وسمي برأس الرجاء الصالح تفاؤلا[١٤] ، ادرك البرتغاليون انه لا يمكن تنفيذ مخططهم الاستعماري الصليبي الجديد الا بالتحكم في مركزين اساسيين لهما شأنهما العظيم في التحكم التجاري عبر البلاد العربية . هذان المركزان هما جزيرة هرمز ، التي تتحكم في طريق التجارة عبر الخليج العربي ، وباب المندب وعدن ، ذلك المكان الذي يتحكم في الطريق التجاري الى البحر الأحمر[١٥]. وبالوصول والتحكم في هذين المركزين سيحقق البرتغاليون اهدافهم الرئيسية التي منها ضرب العالم الاسلامي من الخلف تحقيقا لأهدافهم الدينية المتعصبة ضد الاسلام والمسلمين الذين حكموهم عدة قرون في شبه الجزيرة الايبيريه (اسبانيا والبرتغال) ، وكذلك سيتمكنون من قطع عصب الاقتصاد الاسلامي وتحقيق هدفهم النهائي في بناء حضارة مسيحية[١٦].

وبدأ تحقيق الأطماع البرتغالية في المناطق العربية عندما وضع إفونسو دي

البوكيرك في عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م مشروعا ضخما للابحار والتجارة والغزو في البحار الهندية وتحقق له أمله عندما ولاه ملك البرتغال عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م أمور الشرق وأعطاه حرية التصرف كيفما شاء. ومما جاء في المذكرات الخاصة به ان عليه ان يخرب هرمز وان يجتث التجارة الاسلامية في البحار الاسلامية من جذورها[١٧] وعلى الرغم من ان الدون فرانسيسكو دي الميدا - نائب ملك البرتغال على الممتلكات البرتغالية في الهند السابق - كان يرى تأسيس وكالات تجارية في الهند للمحافظة على العلاقات التجارية مع المراكز التجارية، الا ان خلفه البوكيرك كان يرمي الى انشاء امبراطورية برتغالية في الشرق، وبناء القلاع حيثما أسس وكالة، لا لحماية التجارة ولكن للسيطرة على الحكام الوطنيين واجبارهم على الاعتراف بالبرتغال كسلطة مسيطرة[١٨].

ونظرا لأهمية جزيرة سقطرة فقد بدأ البوكيرك عام ٩١٣هـ/١٥٠٧ م بالاستيلاء عليها خاصة وهى تمثل موقعا نموذجيا بالنسبة لأهداف الخطة البرتغالية. فهى تقع فى مواجهة الساحل الجنوبى لشبه جزيرة العرب وفى منتصف الطريق تماما بين الخليج العربى والبحر الاحمر[١٩]. ونظرا لعدم جدوى هذه الجزيرة بسبب فقرها من الموارد الطبيعية فقد فكر البرتغاليون فى الاتجاه نحو عدن بهدف قطع الاتصال بين الهند والدولة المملوكية خاصة وأن المماليك كما يقول العقاد: استعدوا لمقاومة البرتغاليين فى المحيط الهندى لما لحقهم من أضرار اقتصادية نتيجة اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح[٢٠] ورغم تمكن البوكيرك من الحاق الضرر بجزيرة بريم عند مدخل البحر الاحمر الا انه لم يتمكن من الوصول إلى عدن، فرأى ان يتجه شطر منافذ الخليج العربى وأهمها قريات ومسقط وقلهات وصحار وخورفكان وهرمز والبحرين والقطيف والبصرة[٢١].

وبسبع سفن وأربعمائة وستين محاربا وصل البوكيرك الى قلهات التابعة لحاكم هرمز، وقبل وصوله اليها اجتاز اسطوله جزر كوريا موريا ورأس الحد حيث وجد ثلاثين أو اربعين سفينة صيد فأحرقها وألقى الرعب فى قلوب سكان تلك الجزر وفى قلهات طلب البوكيرك من أهلها التسليم والتبعية للبرتغال فتم له ذلك خوفا على انفسهم من تدمير مدينتهم[٢٢].

ثم بعد ذلك أبحر نحو قريات وهناك استقبله الأهالى استقبالا سيئا فاقتحم المدينة وسط مقاومة عنيفة انتهت بانتصاره فأحرقها واحرق عددا من السفن الراسية فى مينائها. ثم أقلع منها الى مسقط - ميناء عمان الرئيسى - والتى كانت محروسة حراسة جيدة لما بلغ أهاليها ما لحق بسكان قريات من تدمير وتعذيب شديدين. وعند وصوله مسقط اتاه نبيلان مسلمان نيابة عن الأهالى وحاكم المدينة وتوسلا اليه الا يلحق الاذى بالمدينة وعبرا له ان يصبحوا تابعين لملك البرتغال وان يدفعوا له ما كانوا يدفعونه لحاكم هرمز. غير ان تلك المفاوضات لم تجد نفعا. ورغم المقاومة الباسلة من رجالها الا انهم لم يستسلموا لبعض شروطه فأمر بتدمير المدينة واحراق المنازل وتعذيب الشيوخ والنساء والاطفال[٢٣].

وبعد سقوط مسقط اتجه البرتغاليون الى

صحار التى بدورها لم تستطع المقاومة فما كان منها الا التسليم ودفع ضريبة سنوية.

أما خورفكان فقد قاومت الاعداء حسب الاستطاعة ولكن النهاية كانت مريرة حيث لاقت قدرها كغيرها من المناطق السالفة الذكر، بل انها نهبت ثلاثة ايام وعمل البرتغاليون على تشويه أهاليها ثم أحرقوها[٢٤].

وتأتى النقطة الحاسمة فى التقدم البرتغالى نحو المرافىء الخليجية ويأتى دور هرمز تلك الجزيرة التى كانت بالنسبة لمعظم المناطق الخليجية العاصمة الاولى وهى مقر التجار والوكالات التجارية ومهبط السفن التجارية من كل صوب. فحاكمها عربى واسمه سيف الدين يبلغ من العمر ١٢ عاما تحت وصاية خوجه عطار الرجل السياسى والمحنك[٢٥].

علمت هرمز بما أصاب المرافىء الخليجية الاخرى من وبال وتدمير من قبل البوكيرك وأتباعه، وعلمت أنها سوف تنازل البرتغاليين دون ريب. وبذلك أعدت العدة للعدو المشترك باشتراك الكثير من رجال البحرين والمرافىء الخليجية الأخرى. ورغم ما أبداه بعض المؤرخين المتعصبين من التقليل من أهمية المقاومة العربية للبرتغال في هرمز مثل لوريمر * وفاريا دى سوسا البرتغالى الا ان الحق لا يمكن ان يغيبُ، فقد كتب ويلسون فى كتابه « الخليج العربى » يقول : كان البرتغاليون فى خشية وتردد لعظم طبيعة الواجب الذى عليهم القيام به، لانهم حينما وقفوا فى النقطة التى رأى فيها القباطنة عظمة المدينة وعدد الرجال الفرسان المجتمعين على الشاطىء والسفن الكثيرة الرابضة فى الميناء والمجهزة بالرجال والسلاح، أصيبوا بالخيبة والأسى. وفى غضون تلك الحالة النفسية جاءوا الى مقربة من سفينة إفو نسودى البوكيرك وحذروه من مغبة ما هو مقدم عليه، لأن تلك المدينة لم تكن كغيرها من المدن التى دمرها، نظرا لكثرة الجنود الذين يمكن ملاحظتهم على الشاطىء[٢٦].

فهل نتصور وفقا لما ذكره ويلسون ان الامر بتلك السهولة حتى نصدق ما يروجه الاعداء بضعف المقاومة العربية لأعداء الدين الاسلامى والأمة العربية والاسلامية.

لقد استطاع حاكم هرمز ووصيه جمع ما استطاعا من العرب حتى بلغ عدد جندهما ٣٠ ألف محارب بينهم ٤٠٠٠ فارس من ذوى الحذق فى رمى السهام، اضافة الى ٤٠٠٠ سفينة منها ٦٠ ذات حجم كبير وعليها ٢٥٠٠ رجل وعدد من قوارب خفر السواحل مليئة بالمدافع الصغيرة[٢٧]. وهذه القوات ليست بالهينة على البرتغاليين ولكن الذى خدم البرتغاليين تفوق المدفعية والتدريب المستمر خلال سير حملاتهم البحرية بين الحين والآخر. ورغم ما أصابهم من خسائر جسيمة، ورغم المفاوضات بين الطرفين الا انهم حصلوا على استسلام

* لوريمر فى دليل الخليج الجزء الأول وفارياسوسا يشيران الى تمكن البرتغاليين من فتح مدينة هرمز بيسر وسهولة وكأنها أقل مدينة قاومتهم فى منطقة الخليج ورأيهما تماما عكس الواقع حيث كانت مقاومتها أعظم مما كانوا يتصورون وهى المدينة الوحيدة التى واجه فيها البرتغاليون خسائر جسيمة تغلبوا عليها.

حاكم هرمز، وموافقته على تبعيته لملك البرتغال واعفاء السلع البرتغالية من الضرائب، وان يكون للبرتغاليين الحق فى ان لا يدفعوا ضرائب اكثر مما يدفع المواطنون حين يجلب البرتغاليون بضائع اخرى من مناطق غير البرتغال الى ميناء هرمز والثغور التابعة له[٢٨] .

وبهذا أصبحت هرمز والمرافىء التابعة لها تحت السيادة البرتغالية، وتحقق لهم الحلم الذى يستطيعون بواسطته ضرب الامة الاسلامية دينيا واقتصاديا. وتمكن البرتغاليون من السيطرة على الملاحة فى الخليج العربى بعد استيلائهم على هرمز ذلك الميناء العريق والطريق الموصل لكل تجارة الخليج التى تدفع لى البلاد العربية بمنتجات الهند وأندونيسيا وغيرهما من بلاد الشرق .

ورغم تطلع حاكم هرمز الى القوى المملوكية فى المساعدة والمقاومة لأعدائه الا ان ذلك لم يتحقق للأسباب التالية : لقد كانت الدولة المملوكة تعيش صراعا سياسيا داخليا ساهم فى ضعف قوتها الدفاعية كما كانت كذلك تعيش الصراع والحرب بين فترة واخرى مع الدولة العثمانية والدولة الصفوية على مناطق الحدود، وكانت بالمقارنة مع البرتغال لا تملك الوسائل الدفاعية البحرية المتطورة[٢٩]. اضافة الى ذلك البعد المكانى لمناطق الخليج عن مراكز القوى المملوكية وتفشى وباء الطاعون[٣٠]. كل ذلك جعل الموانىء الخليجية تعانى الأزمة وتعتمد على بسالة وتضحية المواطنين أمام الحملات الصليبية الاستعمارية الظالمة .

ولكن ذلك لا يعنى ان المماليك تحت حكم السلطان قانصوة الغورى لم يفعلوا شيئا، فقد كان هناك عدد من المناورات بين البرتغاليين والمماليك فى البحر الهندى على أمل ان يحقق المماليك بعض الانتصارات لايقاف التقدم البرتغالى نحو الخليج. من ذلك ما أعده قانصوه الغورى من قوة بحرية عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م بقيادة حسين الكردى الذى اشتبك مع البرتغاليين فى معركة شول وانتصر عليهم. ولكنه فى معركة ديو عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م لم يحالفه النصر وعاد أدراجه الى البحر الاحمر لحماية الأماكن المقدسة .[٣١] ولعل ذلك من الأسباب التى جعلت حاكم هرمز يتطلع الى قوة اسلامية أخرى تسانده، فلجأ الى الصفويين الذين كانوا فى نفس الوقت من ألد أعداء الدولة المملوكية والدولة العثمانية نتيجة لاختلاف المذهب الدينى. وبهذا لم يتحقق التأييد الصادق من قبل الصفويين مما جعل هرمز تعانى الأزمة الاستعمارية بنفسها .

لقد خضعت هرمز للقوة البرتغالية رغم ما قام به الاهالى من تضحية وطنية صادقة، وقد يكون سبب اخفاقهم فى النصر اختلال ميزان القوى اضافة الى عدم توفر دعم من الدول الاسلامية المجاورة. ويمكن القول بأن البرتغاليين كانوا يعرفون حقا ما يعيشه العالم الاسلامى أنذاك من حروب وتفكك سياسى، فانتهزوا فرصتهم للتقدم نحو المناطق الخليجية، فكانت هرمز، درة المدائن فى العصور الوسطى كما يقولون، هى كبش الفداء فى النهاية[٣٢] .

ورغم تذمر الاهالى وعدم تسليم حاكم

المدينة بالاحتلال البرتغالى ورغم مغادرة البوكيرك ـ لاشباع أطماعه الاستعمارية ـ نحو عدن وفشله فى الاستيلاء عليها (كما سيأتى ذكره)، رغم كل ذلك فقد واصل البرتغاليون اهتماماتهم بادكام قبضتهم على هرمز آخذين فى اعتبارهم عدم اتاحة الفرصة لجارهم في الشمال (الشاه) ليصبح البديل عنهم فى المنطقة. وكان مما عمله البوكيرك أنه استقبل مبعوث الشاه اسماعيل الصفوى وعرض عليه صداقته[٣٣]،وهو يعلم تماما ما يدور من مناوشات عسكرية على الحدود بين العثمانيين والصفويين. وليس ادل على نوايا البوكيرك من تلك الرسالة التى أرسلها الى الشاه مع مبعوثه روى جوميز يقول فيها :

« انى أقدر لك احترامك للمسيحيين فى بلادك، وأعرض عليك الاسطول والجند والاسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك فى الهند. واذا اردت ان تنقض على بلاد العرب او ان تهاجم مكة فستجدنى بجانبك فى البحر الاحمر امام جدة او فى عدن او فى البحرين او فى القطيف او فى ألبصرة وسيجدنى الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسى وسأنفذ له كل ما يريده[٣٤]».

لقد قام البوكيرك بهذه المناورات السياسية على أمل اضعاف المقاومة العربية والاسلامية سواء من جانب المواطنين فى الخليج العربى أو الدولة المملوكية، ولكنه على الرغم من ذلك كان يشك فى نوايا الفرس فأرسل ابن اخيه بيرو فى حملة استطلاعية لمناطق الخليج كان من نتائجها ان قدم تقريرا لم يكن مطمئنا للبوكيرك حيث ان هرمز اعترفت بسيادة الفرس ولم تدفع له الضريبة السنوية المفروضة عليهم عام ٩١٤هـ/١٥٠٨ م[٣٥].

عند ذلك صمم البوكيرك ـ بعد مفاوضات مع ملك البرتغال ـ على الذهاب بنفسه، فأبحر سنة ٩٢١هـ/١٥١٥ م على رأس قوة بحرية تتألف من ٢٦ قطعة عليها ١٥٠٠ جندى برتغالى و٧٠٠ ما لابارى حتى وصل الى قريات ومسقط ومن ثم الى هرمز حيث اعاد احتلالها واستسلمت له القلعة وتم له رفع العلم البرتغالى من جديد عليها[٣٦]. وهناك بدأت المفاوضات مع الشاه اسماعيل فتوصلوا الى اتفاق يقضى بالتعاون العسكرى فى مواجهة الدولة العثمانية. وأصبح بموجبها حاكم هرمز من اتباع الملك البرتغالى. ومن ثم عاد البوكيرك الى الهند وهو فى حالة غير جيدة بعد ان عين ابن اخيه قائدا للقلعه، وبعد وصوله الى جوا وافته المنية هناك[٣٧].

ورغم هذه الأعمال الوحشية من القائد البرتغالى لأهالى هرمز والمرافىء الخليجية، ورغم خيانة الفرس وانشغال الدولة المملوكية بمشاكلها مع الدولة العثمانية فقد واجه الاهالى فى المناطق الخليجية مصيرهم معتمدين على انفسهم، فهاجم المواطنون الحاميات البرتغالية فى كل مكان فى هرمز ومسقط والبحرين وقريات وصحار ولكن دون جدوى لاختلاف ميزان القوى ووفاة حاكم هرمز سيف الدين عام ١٥٢٢ م. وفى عهد خلفه (ابنه محمود) عقد البرتغاليون معه معاهدة زادت بموجبها قبضتهم على هرمز حتى أنهم فى عام ٩٣١هـ/١٥٢٤ م أسندوا حكمها الى فاسكودى جاما لتظل

تحت تبعيتهم لمدة قرن من الزمان [٣٨].

أما فيما يتعلق بعدن وباب المندب مفتاح الجزيرة العربية من الجنوب فقد تقدم البرتغاليون نحوها عام ٩١٩هـ/١٥١٣ م في ثمانية عشر مركبا تحت امرة البوكيرك[٣٩]. ورغم محاولاتهم العنيدة في اقتحامها فانهم اخفقوا في تحقيق مآربهم لحصانة المدينة ومساعدة دول كبيرة لها مثل دولة آل طاهر في عدن واليمن ومن ورائهم دولة المماليك، اضافة الى ان عدن تولاها حكام عرفوا كيف يدرأون عنها الخطر البرتغالي مثل مرجان الظافري[٤٠]. ونظرا لانهم لم يحققوا استيلائهم على عدن، فقد احرقوا السفن الموجودة في الميناء ثم اتجهوا بعد ذلك نحو الشمال الى المخا والحديدة، ولكن المسلمين قاوموهم أشد مقاومة حتى ردوهم على اعقابهم، فوجد البرتغاليون فرصتهم في الاستيلاء على جزيرة كمران، ومنها حاولوا اعادة التجربة مرة اخرى للاستيلاء على عدن الا انهم باءوا بالفشل ثانية فوجهوا حملتهم نحو الهند[٤١].

ولكن ما هو الموقف الفعلي لدولة المماليك مع التوسع البرتغالي وتهديد جنوب الجزيرة ؟

لقد ذكرنا سابقا ما كان يعانيه السلطان المملوكي قانصوه الغوري من المشاكل الداخلية في مصر، ومشاكل الحدود بينه وبين العثمانيين والصفويين، وكذلك ضعف الموارد الاقتصادية اللازمة لبناء السفن للمواجهة وبسبب ما تعانيه بلاده من تحول الطريق التجاري بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح. اضافة الى ذلك ما كانت تعانيه مصر من نشاط الفرسان الاسبتارية في المياه الشرقية للبحر المتوسط وقيامهم بشن سلسلة من الغارات على السفن المصرية وهي محملة بالبضائع والاخشاب والعتاد اللازم لبناء السفن[٤٢]. ولكنه مع ذلك كانت المسئولية تملي عليه وجوب المجابهة للأعداء البرتغاليين الذين تمكنوا من الوصول الى جنوب الجزيرة العربية ودخلوا مياه البحر الاحمر واستولوا على كمران وهددوا ميناء جدة الاسلامي[٤٣].

ولو استعرضنا دور المماليك في مواجهة البرتغاليين منذ البداية والمراحل التي مرت بها دولتهم في تكوين قوتها البحرية لتلك المواجهة لادركنا أنهم بذلوا جهدا يشكرون عليه رغم ضعف الامكانيات لتفادي ما يمكن تفاديه من الاخطار البرتغالية التي كانت تهدف الى تدمير الدولة الاسلامية والوصول الى الاماكن المقدسة.

فبينما كان المماليك يحاولون بناء اسطولهم البحري استولى البرتغاليون على سقطرة عام ٩١٣هـ/١٥٠٧ م كما اشرنا الى ذلك سابقا، واستطاعوا بهذا العمل التحكم في طريق السفن الى باب المندب [٤٤]. ومع ذلك تمكن قانصوه الغوري من ارسال حملة بحرية مكونة من ثلاث عشرة سفينة وألف وخمسمائة رجل تحت امرة حسين الكردي، حيث انتهى به المطاف الى جزيرة ديو. ومنها توجه الى شول Chaul لمجابهة الاسطول البرتغالي بقيادة لورنزو دي الميدا Lorenze de Almeyda، ابن نائب الملك وكان ذلك عام ٩١٤هـ/١٥٠٨ م، وكان النصر حليف القائد العربي المسلم حيث قتل ابن نائب الملك[٤٥]. ولكن انتصار المسلمين لم يدم طويلا فقد عزز البرتغاليون قوتهم وتحت

قيادة نونو فاز بيريرا Nunno Vaz Pereira تمكن الاعداء من مهاجمة الاسطول الاسلامى سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩ م فى معركة ديو واوقعوا بالجيش الاسلامى الهزيمة وأغرقوا سفنهم وعاد القائد المسلم حسين الكردى الى مصر حيث تم تعيينه نائبا على جدة[٤٦] .

زيادة على ذلك فان البرتغاليين خططوا بعد هزيمة المماليك في معركة ديو للاستيلاء على ملقا ومنافذ البحر والخليج العربى. فتم لهم الوصول الى ملقا عام ١٥١١ م ومهاجمة عدن والاستيلاء على كمران عام ١٥١٣م [٤٧].

ولكن السؤال الذى يتبادر الى الذهن هو هل كان ذلك العمل الذى أثر بدون شك على تحويل المنتجات الشرقية عن الطرق القديمة المألوفة له اثر على الدولة المملوكية بمفردها ام شاركهم فى ذلك بعض الدول الاخرى ؟ وفى الجواب على هذا السؤال يجب الاشارة الى ان المدن الايطالية جنوه والبندقية صاحبتى الامتيازات التجارية في المناطق العربية انذاك كانتا من اهم البلدان التى تأثرت بالاكتشاف البرتغالى الجديد. فما هو موقف المماليك من تلك المدن وخاصة مدينة البندقية ؟ .

لقد كان تجار البندقية من اعظم المتأثرين اقتصاديا من تحول الطريق التجارى إلى المسار الجديد. ففى اوروبا كانت البندقية قبل ذلك الاكتشاف فى قمة ازدهارها الاقتصادى، وقد اثراها احتكار تجارة الشرق والغرب. وكان وصول فاسكو دى جاما الى الهند هو الضربة القاصمة لتجارتها. حتى انها سنة ١٥٧٣م بدأت تغلق اسواقها[٤٨] لذلك عمل تجار البندقية على بذل كل جهد مع المماليك لايقاف النشاط البرتغالى ففى عام ٩٠٨ هـ ديسمبر سنة ١٥٠٢م اجتمع ١٥ من وجهائها لدراسة هذه الحالة التى وصلت اليها مواردهم الاقتصادية بسبب البرتغال. فأرسلوا وفدا الى مصر برئاسة بندتو سانوتو Benedet to Sanuto لتحذير الغورى من عواقب سيطرة البرتغاليين على المحيط الهندى وكذلك تخفيض اثمان التوابل فى الموانىء المصرية لكى يساعدهم على الوقوف امام ارتفاع اسعارها فى الاسواق الاوروبية[٤٩] وكان الغورى من جانبه قد ارسل الى البابا يوليوس الثاني Julius والى بعض الدول الاوروبية متظلما من التصرفات البرتغالية وانه فى حالة عدم الاعتبار واتخاذ القرار المناسب فانه سيعامل المسيحيين القاطنين فى بلاده أسوأ معاملة، كما سيقوم باغلاق كنيسة القيامة [٥٠] .

لم يكتف البنادقة بالبعثة الاولى فأرسلوا عام ٩١٠ هـ/ ١٥٠٤م بعثة اخرى لنفس الغرض، ولكن الغورى اجابهم بأنه لا يستطيع ان يعمل شيئا بدون مساعدة عسكرية يستطيع بواسطتها مواجهة البرتغاليين في المحيط الهندى [٥١].

وعندما لم يجدوا الوسيلة الفعالة ضد البرتغال وعجزا منهم لأن الكلب لا يعض اذن أخيه كما يقول المثل. اقترح البنادقة على الغورى حفر قناة السويس [٥٢] ولكن الغورى لمشاغله الكثيرة لم يحقق لهم ذلك واتجه نحو الدولة العثمانية لطلب المساعدة فى انشاء اسطول بحرى ولان الدولة العثمانية كانت تعرف ابعاد الخطر البرتغالى

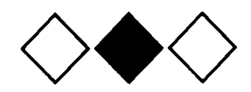
على العالم الاسلامى فلم تتردد فى المساعدة وسرعان ما أرسل السلطان بايزيد الثانى الى ميناء بولاق عام ٩١٧هـ/١٥١١م ثلاثين سفينة محملة بالاخشاب والحديد والبارود والبنادق والمجاديف والسهام وغيرها من أنواع العتاد الحربى دون ثمن (٥٣). ولكن العداء الصليبى المتأصل ضد الاسلام والمسلمين دفع حاكم رودس وقبارصتها لمهاجمة السفن المصرية فى خليج اياس والاستيلاء عليها واخذها الى رودس. فما كان من الغورى الا ان امر بالقبض على الاوروبيين في الاسكندرية ودمياط وكذلك رجال الدين المسيحى فى القدس، وامرهم بالكتابة الى الحكومات الاوروبية باعادة السفن بأسلحتها. ويصف ابن اياس تأثر الغورى من اعمال الاوروبيين بقوله : (فلما بلغ ذلك السلطان تنكد الى الغاية وامتنع عن الأكل يومين). (٥٤).

بعد ذلك استعد الغورى لمنازلة البرتغاليين ، فأرسل عام ١٥١٤ م تحت قيادة حسين الكردى وسلمان العثمانى حملة بحرية اخذت طريقها الى جدة ومن ثم الى اليمن ثم الهند. ولكن الحملة لم تحقق الغرض الذى ارسلت من اجله فعادت الى جدة سنة ١٥١٦م (٥٥) وقد يكون سبب اخفاقها ما حدث من تطورات جديدة على الدولة المملوكية، هذه التطورات تتعلق بالتقدم العثمانى نحو مصر وانتهاء دور المماليك كدولة مستقلة عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧م .

وبانتهاء حكم المماليك لمصر انتقلت مسئولية الدفاع عن الاراضى العربية والاسلامية الى الدولة العثمانية التى قدر لها ان تعمل بجهد واخلاص على حماية الاماكن المقدسة وبقية اجزاء العالم الاسلامى من اخطار الاستعمار البرتغالى، ورغم تمكن الدولة العثمانية من تحقيق الانتصارات العظيمة على القوى البرتغالية فى جنوب الجزيرة العربية ومناطق الخليج، الا ان القوى البرتغالية بسبب ما كان يصلها من تعزيزات - كانت تظهر بين الحين والآخر لاستعادة بعض المناطق الخليجية. غير انه بفضل القوى الوطنية ودخول بعض الدول الاوروبية فى حلبة الصراع مثل فرنسا وبريطانيا، فانه لم يقدر لهم البقاء فى المناطق الخليجية بعد ان سقطت مدينة مسقط سنة ١٦٥٠م اخر موقع حصين لهم فى منطقة الخليج - على يد الامام ناصر بن رشيد من يعاربة عمان(٥٦) .

ولا يسعنى فى ختام هذا البحث الموجز الا القول بأن ما قام به المماليك ودول الخليج من مقاومة - على الرغم من قلة الامكانيات - خلال تلك الحقبة القصيرة من الزمن يمثل المنهج الراسخ فى نفوس ابناء الأمة العربية والاسلامية ، ذلك المنهج الذى ساروا عليه جيلا بعد جيل فى كفاحهم المستمر ضد الاستعمار والروح الصليبية . فدولة المماليك لا يمكن بأي حال من الاحوال التقليل من شأنها فيما بذلته من جهد ومقاومة تمثلت بوضوح فى حماية الاماكن المقدسة التى كان البرتغاليون يصرحون بأهدافهم علنا فى الوصول اليها واطفاء نور الاسلام فى منابعه. وفى اعتقادى انه لولا تعرض هذه الدولة (المماليك) لبعض العوامل الخارجة عن ارادتها - كما اشرنا الى ذلك فى سياق البحث - لما تحقق للبرتغال الوصول والاستقرار فى المناطق العربية الخليجية .

والدول الخليجية الابية بذلت كل ما فى وسعها، وعمل ابناؤها جاهدين مثابرين ضد الاستعمار البرتغالى، وجندوا ارواحهم واموالهم حفاظا على كرامتهم واستبقاء لشرف امتهم العربية الاسلامية. وكانت الوقائع الدامية بين المستعمر وابناء الخليج شهادة صادقة لاثبات روح الوطنية الصادقة التى لا تعرف الكلل والملل والاستسلام .





المراجع العربية

* ابن اياس، محمد بن احمد. بدائع الزهور في وقائع الدهور القاهرة مطابع الشعب، ١٩٦٠م .
* أحمد العناني . البرتغاليون في البحرين وما حولها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر. «مجلة الوثيقة» الصادرة عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الرابع .
* احمد دراج : مقالة بعنوان «ايضاحات جديدة» «مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية»، العدد ٦٧/٦٨ .
* احمد دراج والسيد رجب حراز : دراسات في التاريخ المصري. القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م .
* احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ط٣ ، ١٩٧٧م .
* الموسوعة العربية الميسرة . ط٢ ، دار الشعب، ١٩٧٢م
* المقريزي، تقي الدين احمد : السلوك لمعرفة دول الملوك، القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٠م .
* بانيكار : آسيا والسيطرة الغربية . ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، القاهرة، دار المعارف ، ١٩٦٢م .
* رجب حراز : عصر النهضة، القاهرة : ١٩٧٤م .
* سعيد عبدالفتاح عاشور : مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك، بيروت دار النهضة العربية، ١٩٧٢م .
* سعيد عبدالفتاح عاشور : اوروبا العصور الوسطى، الجزء الثاني، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٠م .

* صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٧٤م .
* عبدالعزيز سليمان نوار : الشعوب الاسلامية، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٧٣م .
* عبدالعزيز عبدالغني ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا، دراسة وثائقية، الرياض، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م .
* غسان على محمد رمال : صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الاحمر جده : مطابع دار العلم ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥م
* محمد رزق سليم : الاشرف قانصوه الغوري . القاهرة ؛ الدار المصرية .
* محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الاندلس، القسم الاول ط٤ ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٩م .
* محمد عبدالله عنان : نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، ط٣ ، القاهرة مطبعة لجنة التأليف ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
* نوال صيرفي : النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، الرياض : مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م .
* ويلسون السير ارنولد : الخليج العربي، ترجمة الدكتور عبدالقادر يوسف، الكويت : مؤسسة فهد المرزوق الصحفية .

المراجع الاجنبية

* Alboquerque Afonso, The Commentaries of the Great Afonso Alboquerque Vol III. Translated from the Portuguese edition by Walter de Gray Birch London, printed for the Hakluyte Society, 1880.
* Bailey, W. Diffie and Winius George, D. Foundation of the Portuguese Empire, 1415-1580, Minneapolis: University of Minnesota, press, 1977.
* Coupland, R. East Africa and Its Invaders. Oxford: The Clarendon Press, 2nd ed. 1958.
* Faria Sousa. The History of the Discovery and Conquests of India by the Portuguese. Translated into English by John Stevens, London: 1894.
* Fisher, S.N. The Middle East A History. New York: Alfred A. Knop, Inc, 2nd Ed. 1968.

* Gordon, D. Historical Geography of Europe. London: 2nd Ed. Mathen and Co. Ltd. 1943.
* Grane Briton, and others. A History of Civilization, Vol. I, 2nd Ed. New Jersey: Prentice-Hall, inc. 1960.
* Hess Andrew, S. The Evolution of the Seaborn Empire in the Age of Oceanic Discoveries. "American Historical Review," 1970.
* Jeudwine, J. W. Studies in Empire and Trade. London: Longmans, Green and Co. 1923.
* Kertesz, D.S. and Fitzsimins, M.A. Diplomacy in Changing World. University of Notre Dame, Press 1959.
* Miles, S.B. The Countries and Tribes of the Persian Gulf London: 1966.
* Solomon Modell. A History of the western world, Vo. I. New Jersey: Prentice-Hall, Inc. 1974.
* Stripling, G.W.F. The Ottoman Turks and The Arabs. Urbana: The University of Illinois Press, 1942.
* Torayah Sharaf, A. A short History of Geographical Discovery. London: George, G. Harrap and Co. Ltd, 1967.



(١) محمد عبدالله عنان «نهاية الأندلس» ، ص ٣٢٢
(٢) بانيكار ، آسيا والسيطرة العربية ، ص ٢٤
(٣) محمد عبدالله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، القسم الأول ، ص ٢٤
(٤) بانيكار. آسيا والسيطرة الغربية ، ص ٢٥
(٥) بانيكار. آسيا والسيطرة الغربية ، ص ١٠
(٦) بانيكار. آسيا والسيطرة الغربية ، ص ٤٨ .
(٧) Solomon Modell. A History of the Western World, Vol,1,p. 605.
Kertesz, S.D and Fitzsimons, M.A Diplomacy in A changing World, P. 5.
(٨) Fisher, S.N. The middle East A. History, P. 144.
سعيد عبدالفتاح عاشور. اوربا العصور الوسطى ، جـ ٢/٣٠٣.
(٩) Fisher, S.N, The Middle East history, P. 145.
(١٠) أحمد دراج ، مقالة بعنوان «ايضاحات جديدة» مجلة «الجمعية المصرية للدراسات التاريخية» ، عدد ٦٧/٦٨، ص ٢٢٠
(١١) احمد دراج. دراسات في التاريخ المصري ، ص ١٠٩ .
(١٢) بانيكار . أسيا والسيطرة الغربية ، ص ١١٠/١١ .
(١٣) أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ص ٢٣٣ .
سعيد عبدالفتاح عاشور ، العصر المملوكي في مصر والشام ، ص ٣٠٠ .
(١٤) السيد رجب حراز ، عصر النهضة ، ص ٣١٦ .
(١٥) عبدالعزيز سليمان نوار ، الشعوب الاسلامية ، ص ١٣١ .
(١٦) عبدالعزيز عبدالغني ابراهيم ، علاقة ساحل عمان ببريطانيا. دراسة وثائقية ، ص ١٩
(١٧) نفس المصدر ، ص ٢٥ .
(١٨) السير ارنولد ولسون ، الخليج العربي ، ترجمة عبدالقادر يوسف ، ص ١٠٤ .
(١٩) صلاح العقاد، التيارات السياسية فى الخليج العربى، ص ١٥ .
(٢٠) نفس المصدر ونفس الصفحة .
(٢١) نوال صيرفى، النفوذ البرتغالى فى الخليج، ص ١١٨ .
(٢٢) أرنولد ويلسون، الخليج العربي، ص ٢٠٥ .
(٢٣) ويلسون، الخليج العربى، ص ٢٠٦ . احمد العنانى، « البرتغاليون فى البحرين وما حولها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر » مجلة « الوثيقة » الصادرة عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الرابع، ص ٨٦ .

(٢٤) Faria Sousa. The History of the Discovery and conquest of India by Portuguese. Thanslated into English by John Steven, Vol. I, P. 128.

(٢٥) ويلسون، الخليج العربى، ص ٢٠٨ . نوال صيرفى، النفوذ البرتغالى فى الخليج، ص ١٢٤ .

(٢٦) ويلسون، الخليج العربى، ص ٢٠٨ .

(٢٧) ويلسون، الخليج العربى، ص ٢٠٨. عبدالعزيز سليمان نوار، الشعوب الاسلامية، ص ١٣٢ .

(٢٨) عبدالعزيز ابراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا، دراسة وثائقية ص ٣٠. صلاح العقاد، التيارات السياسية فى الخليج العربى، ص ١٦ . ويلسون ص ٢٠٩ .

(٢٩) East Gordon Historical Geography of Europe.P.320.Crane Briton Jhone,B Christopher, Robert Lee Wolff. A History of Civilization P.519-21

(٣٠) المقريزى، السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ ١/ص ٥٠٧. ابن اياس، بدائع الزهور، جـ ٣/ص ٢٨٧، ٣٣٥ .

(٣١) J.W. Jeuwine. Studies In Empire and trade. p. 130. R. Coupland. East Africa and Its Invaders, P. 47.

(٣٢) احمد العنانى. البرتغاليون فى البحرين وحولها. مجلة الوثيقة، العدد الرابع. ص ٧٩ .

(٣٣) ويلسون، الخليج العربى، ص ٢١٣ .

(٣٤) صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى، ص ١٧ .

(٣٥) ويسلون ؛ ص ٢١٣ .

(٣٦) نفس المصدر ـ ونفس الصفحة .

(٣٧) عبدالعزيز ابراهيم، وعلاقة ساحل عمان ببريطانيا، دراسة وثائقية، ص ٣٢. ويلسون، ص ٢١٤ .
Miles, S.B. The Countries and Tribes Of The Persian Gulf, P. 154 .

(٣٨) ويلسون، ص ٢١٨.

(٣٩) Afonso, Alboquerque. The commentaries of the Great Afonso Alboquerque. Vol. III Translated from the Portuguese Edition of 1774 by Walter de Gray Birch. P. 126, 28.

(٤٠) عبدالعزيز نوار، الشعوب الاسلامية، ص ١٣١. صلاح العقاد، التيارات السياسية فى الخليج العربى، ص ١٨ .

(٤١) غسان محمد رمال، صراع المسلمين مع البرتغاليين فى البحر الاحمر، ص ١٤٢ .

(٤٢) احمد سيد دراج، دراسات فى التاريخ المصرى، ص ١١٤ .

(٤٣) المصدر السابق، ص ١٢٦. أنظر ايضا :
G.W.F. Stripling The Ottoman Turks and the Arabs. p. 30.

(٤٤) Atorayah Sharaf. A short History of Geographical Discovery, P. 170. Andrew c. Hess "The Evolution of the Uttoman Seaborne in the Age of the Oceanic discoveries 1455 - 1525. American historical reveiu, 1970, P. 1905.

(٤٥) J. W. Jeudwine. Studies in Empire and trade. P. 130. Sir John Glubb. Soldiers of fortune, The story of the Mamluks. P. 418.

كذلك انظر ابن اياس بدائع الزهور فى وقائع الدهور، جـ ٤ /١٤٢. وأيضا : احمد دراج. دراسات فى التاريخ المصرى، ص ١١٣ .

(٤٦) ابن اياس. بدائع الزهور فى وقائع الدهور، جـ ٤ /٣٠٨. ايضا : احمد دراج. دراسات فى التاريخ المصرى، ص ١١٣ .

(٤٧) Afonso, Alboquerque. The Commentaries of the Great Afonso Alboquerque. Vol. III. P. 126-28.

كذلك انظر. غسان رمال. صراع المسلمين مع البرتغاليين فى البحر الاحمر ص ١٨٧/٩٩ .

(٤٨) عبدالعزيز ابراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا، دراسة وثائقية. ص٢٣ /٢٤ . سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر والشام فى عصر الايوبيين والمماليك، ص٣٧٥ .

(٤٩) احمد دراج، دراسات فى التاريخ المصرى، ص١٠٩ /١١٠ . انظر كذلك : Bailey W. Diffie and George D . Winius. Foundations of the Portugues Empire. p.230/31 —

(٥٠) المصدر الانجليزى السابق : ص ٢٣١ .

(٥١) احمد دراج، دراسات فى التاريخ المصرى، ص ١١٠ .

(٥٢) نفس المصدر

(٥٣) ابن اياس ص ٧٨٧ . احمد دراج: دراسات فى التاريخ المصرى، ص ١٢١ .

(٥٤) المصدر السابق: ص ١١٧ .

(٥٥) محمد رزق سليم «الاشرف قانصوه الغورى» ص ١١٧. ابن اياس، بدائع الزهور ج٤ /٤٥٨ .

(٥٦) احمد العنانى : البرتغاليون فى البحرين وحولها. مجلة الوثيقة العدد الرابع ، ص ١١٤ .